ازدياد التقارب الطبيعي بين العدو الصهيوني وجنوب افريقيا

تحتفل بريتوريا وتل ابيب هذا العام بذكريين يوبيليتين مشهودتين ، فثلاثين سنة خلت ظهرت دولة « اسرائيل » وفي جمهورية جنوب افريقيا استلم الحكم الحزب القومي ، ومنذ ذلك الحين اقيمت بين جمهورية جنوب افريقيا « واسرائيل » علاقات وثيقة وتعاون متعاظم على الدوام ، وتعتبر وحدة المواقف السياسية والايديولوجية اساس العلاقات المتبادلة بين « اسرائيل » وجمهورية جنوب افريقيا .

فالنظامان يستندان في مجال تحقيق اهدافهما الى التمييز العنصري والصهيونية اللذين يوحدهما جوهر عنصري موحد بالرغم من الاختلاف في الشكل بينهما كما قد يخيل ، ففي اساس التمييز العنصري الذي رفع في جمهورية جنوب افريقيا الى مصاف سياسة الدولة وفي الصهيونية وهي الايديولوجية والسياسة الرسميتان للقيادة الاسرائيلية تكمن فكرة تفوق العنصر .

كتبت مجلة « افريكن كوميونيست » : « ان نمط افكار واعمال العنصري في جنوب افريقيا والصهيوني « الاسرائيلي » بالنسبة الى اكثرية السكان المحليين حيث يعيش ، يمتاز باللاانسانية وهي صفة ملازمة لكل من يعتبر الشعوب الاخرى « عنصرا منحطا » و « لا انسانيا » ، وليس من قبيل الصدفة ان اعتبرت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في العام ١٩٧٥ الصهيونية بمثابة شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري .

ان هذه القرابة الايديولوجية وكذلك وحدة سياسة بريتوريا وتل ابيب الموجهة نحو مكافحة الانظمة التقدمية في افريقيا والشرق الاوسط قد اصبحتا دافعا حافزا للتعاون بينهما في مختلف الميادين ، واتسمت العلاقات المتنوعة الوجوه بين جمهورية جنوب افريقيا « واسرائيل » في السنوات الاخيرة بسعة نطاقها ، واستنادا الى معطيات صحيفة « ستار » التي تصدر في جوهانسبرغ ازداد حجم التداول التجاري بين البلدين في اعوام ١٩٧١ - ١٩٧٥ ثلاثة اضعاف وتجاوز في العام ١٩٧٦ الـ ١٠٠ مليون دولار ، وقد اعلن نياكوبوفيتس ، رئيس جمعية الصناعيين في اسرائيل والذي زار مؤخرا جمهورية جنوب افريقيا على رأس وفد كبير من رجال الاعمال الاسرائيليين اعلن وهو يقيم نتائج مفاوضاته ان التبادل البضاعي بين « اسرائيل » وجمهورية جنوب افريقيا سوف يزداد ٣ مرات في المستقبل القريب .

واسهمت زيارة س . ارليخ ، وزير مالية اسرائيل لجمهورية جنوب افريقيا اسهاما اكبر في تعزيز العلاقات التجارية - الاقتصادية بين تل ابيب وبريتوريا . وفي هذا الصدد كتبت صحيفة « جيروزاليم بوست » بعد انتهاء زيارته الى الشركة « الاسرائيلية » « تاسبين كمبيكل ايندستريز » التي تعتزم بناء مؤسستها في جمهورية جنوب افريقيا بالتعاون مع شركة افريقية جنوبية . وفي الوقت ذاته يقوم فريق من ماليي جمهورية جنوب افريقيا بالتعاون مع مؤسسة « كور » الصناعية الاسرائيلية بتنفيذ بناء مصنع لصب الفولاذ في اسرائيل » .

ويسهم في تشديد التعاون بين البلدين ذلك الواقع وهو ان اسرائيل تملك امكانات تكنيكية كبيرة وتكنولوجيا حديثة في الوقت الذي تملك فيه جمهورية جنوب افريقيا موارد طبيعية ضخمة ولا سيما احتياطات الخام الاستراتيجي . وبالنتيجة يحدث حسب تعبير سفير « اسرائيل » في بريتوريا اسحاق اون « توحيد الخام الافريقي الجنوبي والتجربة الاسرائيلية » .

ان تسليمات بريتوريا من الفحم والاسمنت تضمن مثلا قسما كبيرا من حاجات تل ابيب الى الموارد الطاقية ومواد البناء ، وادى مبيع الالماس الخام من قبل جمهورية جنوب افريقيا التي تشغل المرتبة الاولى في العالم الرأسمالي من حيث انتاجه ، الى « اسرائيل » ، حيث تجري معالجة الالماس وصقله وتحويله الى مجوهرات ، ادى الى وضع اسرائيل في مصاف اكبر مصدري الاحجار الكريمة .

وبدوره يغطي ما تستورده جمهورية جنوب افريقيا من « اسرائيل » قسما كبيرا من حاجاتها الى سلع مثل الاجهزة الالكترونية الضرورية جدا لاجل حاجات الصناعة الحربية والمواد الكيميائية والاسمدة .

وتلعب دورا هاما في توسيع التعاون الاسرائيلي - الافريقي الجنوبي الجالية اليهودية ذات النفوذ في جمهورية جنوب افريقيا برئاسة المليونير هاري اوبنهيمر ، الملك غير المتوج في جمهورية جنوب افريقيا والذي يعتبر في آن واحد مواطنا من مواطني جمهورية جنوب افريقيا واسرائيل على السواء . وتقدم الجالية الصهيونية في جمهورية جنوب افريقيا مساعدة مالية ضخمة لتل ابيب وتعتبر من قواعد الصهيونية العالمية الرئيسية .

ويتحقق كذلك بين البلدين تعاون واسع في المجال العسكري ، وبخلاف القرار الذي اتخذه مجلس الامن لدى هيئة الامم المتحدة في العام ١٩٧٧ حول الحظر الالزامي الشامل على ارسال الاسلحة الى جمهورية جنوب افريقيا ، يبيع حكام « اسرائيل » جمهورية جنوب افريقيا البنادق ومدافع الهاون والتجهيزات الالكترونية العسكرية والسفن الحاملة للصواريخ من فئة « ريشيف » وغيرها من الاسلحة .

وتثير قلق الرأي العام العالمي الاخبار المتعلقة بجهود العنصريين والصهاينة المشتركة في مجال انتاج السلاح النووي . وقد اصبح معروفا ان نظام فورستر قد وافق على ارسال الخام الذري الى « اسرائيل » (الاورانيوم) ومن جانبها تساعد تل ابيب جمهورية جنوب افريقيا في صنع قنبلتها الذرية . وبهذا الصدد كتبت صحيفة الجالية الصهيونية في جمهورية جنوب افريقيا ان « مكامن الاورانيوم الغنية في جمهورية جنوب افريقيا والمستوى الرفيع لتنشئة الفيزيائيين الاسرائيليين تسمح لنا بتحقيق نتائج مثيرة في كافة مجالات استخدام الطاقة النووية بما فيها المجال العسكري » .

وليس سرا على احد ان التحالف بين تل ابيب وبريتوريا يحظى بدعم قوي من جانب الاوساط العسكرية في الغرب وبادىء ذي بدء في الولايات المتحدة الاميركية . فمنذ سنوات كثيرة و « اسرائيل » تشكل نقطة لاعادة شحن مختلف انواع الاسلحة من ترسانات حلف الاطلسي والترسانات الاميركية الى الطرف الجنوبي من افريقيا منتهكة بذلك قرارات هيئة الامم المتحدة . ويتجلى بوضوح متزايد ان تقارب تل ابيب وبريتوريا الذي يتحقق تحت رعاية الولايات المتحدة ليس مجرد صدفة . فالاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة الاميركية التي تحلم بتحويل افريقيا والشرق الاوسط الى عقار استعماري جديد لها تعتبر النظامين العنصري والصهيوني كقاعدة لاجل تحقيق نواياها الامبريالية .

عنصرية « غور » حتى على اليهود العرب !

● العنصرية الصهيونية تحمل داخلها عنصرية اخرى هي عنصرية الصهاينة الغربيين ضد اليهود والعرب والشرقيين .

وقد نشأت مشكلة داخل الكيان الصهيوني خلال الاسبوع الماضي عندما نشرت صحيفة « هآرتس » حديثا للجنرال المتقاعد مردخاي غور رئيس الاركان السابق (كان المقال معدا لصحيفة على همشمار ولكنها رفضت نشره) ، قال فيه عبارات توصم اليهود العرب بالتخلف الفكري وعدم القدرة على اللحاق باستيعاب التقدم التكنولوجي .

وقال غور انه يأسف لعدم قدرة يهود الدول العربية التكيف مع اسلوب التفكير والتكنولوجيا الغربية ، واضاف « رغم جميع الجهود التي بذلها الجيش فان عددا محدودا جدا منهم استحق ترقيته للرتب العليا علما بانه لا وجود لاية عراقيل في طريقهم » . واشار الى انه « يتعين مرور عشرين او ثلاثين سنة حتى يمكنهم استيعاب التقدم الثقافي الغربي ومسايرته » !.

واثارت تصريحات غور هذه ضجة واسعة في اوساط اليهود العرب والشرقيين الذين يؤلفون ٦٠ بالمئة من المستوطنين ، وقدمت « منظمة اليهود من ابناء الشمال الافريقي » احتجاجا رسميا على تصريحاته واعتبرتها « جارحة وماسة ومهينة ليهود الشرق الاوسط » .

وفي وقت لاحق عاد الجنرال غور وحاول التنصل من تلك التصريحات والتخفيف من حدتها بعد الاحتجاجات ، وقال « انني اشعر بالاسف لان تصريحاتي فسرت بطريقة سلبية » . واضاف « لقد استندت على معلومات موضوعية وكنت اريد تحليل المشكلة بعمق من اجل ايجاد حل لها . فمن الواضح انه على الرغم من الجهود التي يبذلها (اي يبذلها الغربيون) والتشجيع الذي نقدمه فان قلة فقط من اليهود الذين جاؤوا من البلاد العربية يصلون الى رتب عليا في الجيش » .

.. ومن الواضح ان العنصرية التي تشكل جوهر الايديولوجية الصهيونية هي التي يستخدمها غور في « معلوماته الموضوعية » ، وهي التي يمكن ان تكون اجناس الناس متقدمة ومتخلفة فكريا او حتى عضويا - وهذا ما يعتبر القاسم المشترك لكل العنصريين والايديولوجيات العنصرية في تاريخ العالم - . وغور ليس وحده في هذا الرأي فالكيان الصهيوني كنظام يقوم على التعصب العنصري ضد العرب من كافة الاديان ، وهو يمارس اضطهادا عنصريا ضد اليهود العرب على كافة المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، ويعيق تطورهم في الجيش وكافة المؤسسات الادارية .

الجيش يشترك بمراقبة الشواطىء

● ذكر راديو العدو نقلا عن صحيفة « هآرتس » خبرا مفاده ان جيش العدو سيتحمل مسؤولية تأمين ومراقبة الشاطىء البحري بدلا عن الشرطة بعد فشلها في « ايقاف التسلل عن طريق البحر » بالنسبة للفدائيين ، وخصوصا بعد عملية « دير ياسين » على الطريق الساحلي .

وقد اتخذ القرار بعد دراسة مستجدة لتقسيم المسؤولية بين الشرطة والجيش ، وموافقة المسؤولين الصهاينة . وسيكون تقسيم المسؤولية لتأمين الشواطىء على امتدادها بشكل مشابه لتوزيع المسؤولية بين الشرطة والجيش على امتداد اليابسة .

ونتيجة للقرار سيقوم جيش العدو بانشاء نقاط مراقبة على طول الشواطىء ويسير دوريات دائمة !

محاولة اعادة ٢٥٠ الف نازح

● في محاولة لاعادة المستوطنين النازحين عن الكيان الصهيوني ، اقر العدو قانون يعطي تسهيلات وامتيازات كثيرة للعائد منهم . ويقدر عدد النازحين الذين يطمح العدو باعادتهم حوالي ربع مليون نازح معظمهم في الولايات المتحدة .

وقد زيدت القروض التي تمنح للعائد ، وتخفيف الضرائب عليه ، والسماح له بجلب فرش وادوات كهربائية لمنزله دون اخذ ضريبة جمركية عليها .

ورغم القانون فان المسؤولين الصهاينة لا يتوقعون ان تكون لهذه الاجراءات فعالية تذكر . وهذا يعود الى ادراكهم لان النازحين هم هاربين من طبيعة الكيان الصهيوني ومن عدم وجود الامن والاستقرار وكثرة الحروب فيه .

ومن الجدير بالذكر ان العدو سن عام ١٩٦٨ قانونا مماثلا لتسهيل عودة الذين نزحوا بعد حرب حزيران ، ولكن الاجراء واجه فشلا ذريعا .

مؤيدو بيغن ينظمون حركة جديدة

● قام خلال الاسبوع الماضي ٤٠٠ مدرس جامعي في الكيان الصهيوني بتنظيم حركة مؤيدة لبيغن ومشاريعه للتسوية ومناهضة لـ « حركة السلام الان » واطلقوا عليها اسم « حركة السلام الحقيقي » ، وهذه هي الحركة الثانية المؤيدة لبيغن والتي تظهر بعد ظهور « حركة السلام الان » اذ انشأت قبل فترة منظمة اطلق عليها « حركة السلام الآمن » .

وتعتبر الحركة الجديدة ان بيغن قدم تنازلات كافية من اجل التسوية . وقد وصفها احد مؤسسيها بانها « تعبير عفوي » ضد « السلام الان » ، واتهم الاخيرة بانها اعطت « انطباعات زائفة في الخارج » .

وفي نفس يوم اعلان نشوء الحركة الجديدة هاجمت غولدا مائير « حركة السلام الان » بشدة ، وقالت انه لا يمكن ان توافق على وجهات نظرها التي تعني تقديم سيناء الى السادات « على طبق من فضة » والانسحاب الكامل منها ، واضافت بانها تتحدى « حركة السلام الان » « ان يقول احد منظميها كيف يضمن السلام لابنائه مستقبلا وفقا لوجهات نظره » .

وفي هذا الوقت الذي يجري فيه انشاء المنظمات من قبل انصار بيغن لمحاصرة « حركة السلام الآن » ، تظاهر انصار هذه الحركة يوم ٢١ - ٥ - امام مقر بيغن اثناء انعقاد مجلس الوزراء وهم يحملون عريضة موقعة من قبل ما يزيد على مائة الف توقيع « تطالب الحكومة بالتخفيف من تصلبها حول التسوية » .

وقال خطباء الحركة انهم يطالبون بيغن بالاعلان عن استعداده للانسحاب من الضفة الغربية وضمان حق تقرير المصير للعرب الفلسطينيين او ان « اغلبية الاسرائيليين ستجبره على ذلك » . واضاف خطيب اخر بان حركته ترفض المبرر الذي يقوله بيغن لعدم الانسحاب وهو « الدواعي الامنية » و « المبررات التوراتية » .

وحمل المتظاهرون لافتات كبيرة وضعوها في موقف سيارات الوزراء ورفعوا بالونا ضخما كتبوا عليه « السلام افضل من قطعة الارض » ، ونشروا لافتة هائلة على تلة مقابلة لمقر بيغن كتبوا عليها « بيغن .. دايان .. السلام يحتاج الى الشجاعة » . ولحظة خروج بيغن الذي لم يلتفت اليهم هتفوا « واحد ، اثنين ، ثلاثة ، اربعة ، لن تكون هناك حرب خامسة » !

ولفت الانتباه ان الناطقون باسم الحركة قالوا انهم « يكسبون المزيد من المؤيدين من « اليهود الامريكان » وان العديد من زعماء هؤلاء ومن بينهم الحاخام وولف كالمان ، اتصلوا بهم وعرضوا عليهم ان يقوموا بجولات لالقاء محاضرات في انحاء الولايات المتحدة لصالح الحركة » !